

"في التسليم للعترة الطاهرة"

طلب المستنير

في شرح دعاء الجوشن الصغير للإمام الكاظم عليه السلام

**The Enlightened Request
in Explaining Al-Jawshan Al-Sagheer Supplication
of Imam Al-Kadhim (Peace Be Upon Him)**

أ.م.د. زينة كاظم محسن

Assit. Prof. Dr. Zeenah Kadhim Muhsin

العراق / كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة

أقسام النجف الأشرف / قسم علوم القرآن والحديث

Iraq / Al-Imam Al-Kadhim University College for Islamic
Sciences/ An-Najaf Al-Ashraf Branch/Department of the
Sciences of the Qur'an and Hadith

zina.kadhumi@alkadhumi-col.edu.iq

خضع البحث لبرنامج الاستئصال العلمي
Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البَحْثِ:

إنَّ الدَّعَاءَ وَالبَطْلِبَ الصَّادِرَ مِنَ العَبْدِ لِرَبِّهِ جَلٍّ وَعِلًّا مِنَ الأُمُورِ الَّتِي لَا يُسْتَغْنَى عَنْهَا، فَلَوْ تَرَكَ العَبْدَ الدَّعَاءَ وَالمُنَاجَاةَ لَكَانَ خَارِجاً عَنِ حُدُودِ الإِيمَانِ، وَلِصَارَ بِذَلِكَ مُسْتَكْبِراً، فَالضَّدُّ مِنَ الدَّعَاءِ اسْتِكْبَارٌ وَهَذَا مَا يُشِيرُ لَهُ القُرْآنُ الكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وَالدَّعَاءُ بِالمَأْتُورِ مِنَ المَسَائِلِ أَكَّدهَا عَلَيْهَا دِينَنَا الحَنِيفِ، وَخَيْرَ الدَّعَاءِ مَا وَرَدَ عَنِ النَبِيِّ الأَعْظَمِ صلوات الله عليه وَعَتَرَتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَلِلدَّعَاءِ مَفَاهِيمٌ وَتَعَالِيمٌ وَتَحْوِي أَكْثَرَ الأَدْعِيَةِ عَلَى مَزَايَا وَشَذَرَاتٍ لَعُويَّةٍ وَتَرْبُويَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ وَمَعْنُويَّةٍ وَتَعْلِيمِيَّةٍ وَأَدَبِ البَطْلِبِ وَالتَّأدُّبِ فِي الدَّعَاءِ.

وَمِنْ هَذِهِ الأَدْعِيَةِ دَعَاءُ الجُوشَنِ الصَّغِيرِ للإِمَامِ الكَاطِمِ عليه السلام، الَّذِي سَتَنْطَرِقُ إِلَى دَوَاعِي الدَّعَاءِ بِهِ، وَعَلَيْهِ كَانَ عَنوَانُ البَحْثِ (طَلَبُ المَسْتَنِيرِ فِي شَرْحِ دَعَاءِ الجُوشَنِ الصَّغِيرِ للإِمَامِ الكَاطِمِ عليه السلام، وَعِنْدَ البَحْثِ وَالاسْتِقْصَاءِ لَمْ أَجِدْ أَنَّ الدَّعَاءَ مَدْرُوسٌ فِي بَحْثِ أَكَادِيمِيٍّ وَلَا كِتَابٍ إِلا مَا وَرَدَ مِنْ خَبَرِ مَخْطُوطَاتٍ لَعَلَّمَانَا أَسْعَى جَاهِدَةً لِتَحْقِيقِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ ..

وَيَسْعَى هَذَا البَحْثُ بِالوَقُوفِ عَلَى التَّشْكِيلِ اللَّفْظِيِّ لِسِيَاقِ مَقَاتِعِ دَعَاءِ الجُوشَنِ الصَّغِيرِ، فَضْلاً عَنِ بَيَانِ مَصَادِرِ الدَّعَاءِ وَبَيَانِ فَضْلِ قِرَاءَتِهِ وَسَبَبِ الدَّعَاءِ بِهِ مِنْ لَدُنِ مَوْلَانَا الإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ عليه السلام وَتَسْمِيَّتِهِ بِالجُوشَنِ.

الكلمات المفتاحية: الجوشن الصغير، موسى بن جعفر، الكاظم، المستنير، دعاء، اللغة، النحو، شرح.

Abstract:

The supplication and request of the worshipper to his Lord, Most Glorified and Most Exalted is too crucial in the orbit of faith .Man is to do supplication , never to do these acts is a kind of arrogance , as referred in Glorious Quran :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]

Praying with traditional supplications is one of the issues confirmed by our true religion . The best supplication is what was reported from the Great Prophet , May Allah bless him and his family) and his pure progeny. The supplication has concepts and teachings and contains merits linguistic, educational, spiritual, moral and educational, as well as the politeness of request and politeness of supplication.

Among these supplications is the supplication of Al-Jawshan Al-Saghir of Imam Al-Kadhim (peace be upon him). It is to be discussed to manifest the reasons for praying with .Accordingly the title of the research is “Request of the Enlightened in Explicating Jawshan Sagheer Supplication of Imam Al-Kadhim (peace be upon him) ” . When researching and investigating ,no supplication is studied in an academic research or a book to explain such a concept in detail, except some manuscripts . The research study seeks to trace the verbal formation in the context of the syllables of the prayer of Al-Jawshan Al-Saghir, as well as clarifying the sources of the supplication and explaining the virtue of reciting and the reason for doing supplication .As it is all from our master Imam Musa bin Jaafar , peace be upon him, as it is called “Al-Jawshan” .

Keywords: Al-Jawshan Al-Saghir, Musa bin Jaafar, Al-Kadhim, Al-Muntasir, supplication, language, grammar, explanation.

المقدمة:

ثمة مسألة يلحظها المتتبع المتدبر في أدعية أهل البيت عليه السلام أنّها خزائن علم لا تُمنح مفاتيحها بسهولة إلا بعد التأمل في النصّ الدعائي بالعودة لكلام الثقلين القرآن الكريم وكلام العترة الهادية، لذا نجد لعلمائنا في تراثنا الإسلامي القديم والمعاصر شروحاتاً لأدعية أهل البيت عليه السلام مستخلصة درراً نفيسةً ودروساً عظيمةً في هذه اللوحات الدعائية على لسان العبد في باب الطلب والمسألة والحاجة لله عزّ وجلّ، وعليه استقر عنوان البحث في شرح دعاء الجوشن الصغير (طلب المستنير في شرح دعاء الجوشن الصغير للإمام الكاظم عليه السلام).

أهمية الموضوع:

١. الوقوف على معاني الدعاء والتشكيل اللفظي والدلالات المعجمية في نص الدعاء.
٢. بيان الألفاظ التي اختصّ بها الدعاء مع تعلقها في موارد الدعاء كما سيأتي بيانه.
٣. معرفة أساليب تأدب الداعي في طلب النصر على الأعداء.
٤. التدبر في المقاطع المكررة لدعاء جوشن الصغير.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى:

١. متابعة شروح أدعية أهل البيت عليه السلام عموماً، وشروح دعاء الجوشن الصغير خصوصاً.
٢. الحثّ على تحقيق التراث المخطوط من شروح أدعية أهل البيت عليه السلام.
٣. مقارنة المعاني المعجمية وسياقاتها اللغوية والاستعمال الخاص في نصّ دعاء الجوشن الصغير.

٤. تحليل الاستعمال اللغوي لسياقات الجمل المختصة في توجيه الدعاء بحسب موضوعه ومضمونه..

منهج البحث:

١. اعتمد البحث المنهج الوصفي وتحليل نصّ الدعاء ودراسته.
٢. الاستعانة بالتحليل المعجمي في بيان التشكيل اللفظي في عبارات الدعاء ومقاطعته..
٣. وضع وصف خاص لخريطة دعاء الجوشن الصغير، ومتابعة تدرج الطلب في مقاطع الدعاء

صعوبات البحث: اعتدنا في البحث الأكاديمي عند دراسة نصوص المعصومين عليه السلام أن نراجع كتب التراث في بيان كلامهم ومرادهم، ودعاء الجوشن الصغير وردت عنه شروح مخطوطة كثيرة للعلماء لم ترّ النور بحسب اطلاعي، ولا توجد دراسات منفردة معاصرة في دراسة دعاء الجوشن الصغير.. في أيّ مجال من مجالات المعرفة.. كما أنّ دراسة نصوص المعصومين عليه السلام يحتاج مزيد دقّة وكثير فطنة، ودقّة انتقاء للعبارة، وهم أئمة الكلام وسادة البلاغة.. فلا يتأتى فهم درر كلامهم بسهولة.. وما هذه إلا محاولة أستشير بها في دعاء مولاي الكاظم عليه السلام.

أسئلة البحث:

١. ما ظروف دعاء الجوشن الصغير ولمّ دعا به الإمام الكاظم عليه السلام؟
٢. ما الكتب التي ذكرت الدعاء توثيقاً له.
٣. ما المضامين التي ورد ذكرها في دعاء الجوشن الصغير؟
٤. ما المعاني التي تركّزت في الدعاء؟ وما دلالاته؟
٥. ما أسباب تكرار مقاطع في فقرات الدعاء؟

تقسيم البحث: جاء البحث في محورين هما:

المحور الأول: التعريف بالدعاء وتسميته والمصادر التي أوردته، ثم ذكر مضامين الدعاء، وبيان الظروف المحيطة بالإمام الكاظم عليه السلام وأثر قراءة هذا الدعاء ومطالب الدعاء..

المحور الثاني: التحليل المعجمي لبيان دلالات الفاظ دعاء (الجوشن الصغير) للإمام الكاظم عليه السلام، للتدبر في الاستعمال الدلالي في أدعية الإمام عليه السلام وخصوصاً في طلب دفع العدو، والتحليل اللغوي العام في الأساليب اللغوية في هذا الدعاء وبيانها، ومحاولة الإجابة على أسئلة البحث الواردة آنفاً..

دعاء الجوشن الصغير للإمام الكاظم عليه السلام:

وأما وجه تسميته الجوشن فالجوشن هو "الصدر والدرع"^(١) فهو كالدرع الذي يلبس في الحرب ليحمي الصدر، وهذا مجاز معنوي في تسمية الدعاء لآثاره في حفظ من قرأه وواظب عليه... ووصفه بالصغير إنما ورد في باب مقابلته مع الدعاء الكبير وهو دعاء الجوشن الكبير...

وقد عدّ الدكتور محمد بيومي مهران دعاء الجوشن الصغير من أهم آثار الإمام الكاظم عليه السلام معتمداً على ما أورده فؤاد سزكين في ذكره تاريخ التراث العربي في سرده لحياة الإمام الكاظم عليه السلام وعلومه ومعارفه ومنها ذكر هذا الدعاء في أول آثاره (صلوات الله عليه)^(٢).

وقد ورد تأكيد قراءة هذا الدعاء في دفع ظلم الأعداء ورفع البلاء والخوف من المؤذنين وفيه آثار مباركة^(٣)، ومن مستحبات هذا الدعاء وآثاره المباركة هو كتابته على الكفن كما ذكر الفقهاء^(٤).

تذكر كتب الأدعية دعاء "الجوشن الصغير" وهو من الأدعية المشهور ولهذا الدعاء حادثة طويلة ذكرها بتفاصيلها ابن طاووس (ت ٦٤٤هـ)^(٥)، وهنا نلمح جهود "ابن طاووس: التي أوضحها الشيخ محمد مهدي الآصفي في كتابه "الدعاء عند أهل البيت" في حفظ تراث أهل البيت عليه السلام.

وقد نقلت كتب تراث أهل البيت نصًا قصيرًا باسم دعاء الجوشن الصغير، وهو ما جاء في كتاب عيون أخبار الرضا وهو: "عن علي بن يقطين قال: أنهى الخبر إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعنده جماعة من أهل بيته بما عزم إليه موسى بن المهدي في امره فقال لأهل بيته: ما تشيرون؟ قالوا: نرى أن تتباعد عنه وان تغيب شخصك فإنه يؤمن شره فتبسم أبو الحسن عليه السلام ثم قال شعر:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب .

ثم قال: رفع يده إلى السماء فقال: (اللهم كم من عدو شحذ لي ظبة مديته وأرهف لي شبا حدّه وداف لي قوائل سمومه ولم تنم عني عين حراسته فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزتي ذلك عن ملهمات الحوائج صرفت عني بذلك بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي فألقيته في الحفير الذي احتفره خائباً مما أمله في دنياه متباعداً مما رجاه آخرته فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك سيدي اللهم فخذ بعزتك وأقلل حده عني بقدرتك واجعل له شغلاً فيما يليه وعجزاً عمن يناويه اللهم واعدني عليه من عدوى حاضره تكون من غيظي شفاء ومن حقي عليه وفاء وصل اللهم دعائي بالإجابة وأنظم شكايتي بالتغيير وعرفه عما قليل ما وعدت الظالمين وعرفني ما وعدت في إجابة المضطرين انك ذو الفضل العظيم والمن الكريم"^(٦).

وفي هذا النصّ مسائل يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١. إنّ هذا النصّ مع قصره، ففيه تشابه كبير مع عبارات دعاء الجوشن الصغير المشهور وقد يعود ذلك لسببين هما:

أ/ أن هذا الدعاء كان سابقاً له بزمان قصير بدليل ما ورد في بعض أحوال إمامنا في هذه المدة أنّه أورد أكثر من دعاء في حوادث مختلفة مع هارون وقد حرك شفّيته بدعائين أحدهما خاص والآخر عام^(٧)...

ب/ يمكن أن يكون هذا الدعاء جزءاً من دعاء الجوشن الصغير وقد نقل بعضه ولم يتمه الكاتب لسبب ما..

٢. يمكن أن ينفرد هذا الدعاء ولا يبعده أن يكون اسمه كما ذكر.. وهذا من قبيل تكرّر عنوان الدعاء للمطلب نفسه، كدعاء قضاء الحاجة، أو رفع البلاء، أو لطلب الرزق وغيرها..

٣. تكرّر نقل هذا الدعاء في بعض المصادر يدللنا على انفراده ويمكن أن تتكرر تسمية الدعاء باسم مشابه وهذا ما نجده كثيراً في تراث الدعاء لأهل البيت عليهم السلام.

٤. ذكر جامع الصحيفة الكاظمية الجامعة، هذا الدعاء باسم "دعاؤه عليه السلام للدفع الأعداء بذكر آلاء الله ومحامده"^(٨).

مّا تقدم يتأكد لنا ما تذكره ظروف الدعاء في تجمع خواص الإمام الكاظم في كتابة ما يقوله الإمام عليه السلام، "ومعهم في أكمامهم ألواح ابنوس لطاف وأميال، فإذا نطق بكلمة أو أفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوه منه في ذلك . قال عبد الله: فسمعناه وهو يقول في دعائه.. إلى آخر ما كتبه عنه من دعاء الجوشن الصغير المشار إليه^(٩).

ظروف الدعاء:

تبدأ حادثة إطلاق إمامنا الكاظم عليه السلام لدعاء الجوشن الصغير، في الحوادث التاريخية والتي تؤشر معاداة موسى الهادي له ومحاولة لقتله؛ بسبب الأوضاع السياسية هناك في ذكر واقعة فخ واستشهاد الحسين بن علي صاحب فخ، فأرسل علي بن يقطين في طلب الإمام الكاظم عليه السلام واجتمع مع خواصه وشيعته، لينظر في أمرهم وما يفعلون، فكان طلب شيعة الإمام عليه السلام أن "قالوا: نشير عليك -أصلحك الله- وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار وتغيّب شخصك دونه.

فتبسم الإمام عليه السلام ثم تمثّل ببيت كعب بن مالك أخي بني سلمة وهو: :

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها فليغلبنّ مغالب الغلاب

فتوجه الإمام عليه السلام نحو القبلة ليدعو بدعاء الجوشن المعروف الوارد عنه ^(١٠).

نصّ دعاء الجوشن الصغير: ورد الدعاء في كتب الأدعية ومنها:

١. مهج الدعوات لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ^(١١).

٢. البلد الأمين للكفعمي ^(١٢)

٣. بحار الأنوار للعلامة المجلسي ^(١٣).

٤. الصحيفة الكاظمية الجامعة لمحمد باقر الموحد ^(١٤).

٥. كنز الدعاء محمد الريشهري ^(١٥).

٦. موسوعة الأدعية جواد القيومي ^(١٦).

٧. مفاتيح الجنان لعباس القمي ^(١٧).

المحور الأول ملامح الدعاء:

يمثل نصّ دعاء الجوشن الصغير تراثاً لغويّاً ودينيّاً تأديبياً مع الباري عزّ وجلّ، وامتاز بلغته العالية وبلاغته المقصودة فالملاحظ في هذا الدعاء مسائل كثيرة يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولاً: شكل الدعاء وفقراته: إن عدد مقاطع الدعاء كانت (١٩) مقطعا، يُحتتم بمقطع أخير هو ختام الدعاء بالسجود، وجاءت هذه المقاطع متنوعة الطول والقصر، وكثرت فيها الجمل القصيرة، وتنتهي كلّ فقرة بعبارة مكررة في سبعة عشر موضع وهي:

"فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أُنَاةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِعَمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا لِأَنَّكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ"

وهنا نلمح التكرار في هذه العبارة التي سنقف عليها بمزيد تفصيل في موضوع التكرار وأناطه، لكن نشير إلى مسألة وهي ترتيب هذه الجمل إذ تبدأ بالحمد والمدح لربّ الجلالة، ثم تنتقل إلى الصلاة على محمد وآل محمد، ثم الطلب وهنا الطلب بأن يحقق الله سبحانه للداعي بأن يكون من الشاكرين والذاكرين..

فيتبيّن لنا منزلة الشكر والذكر وأهميتهما كما ينص القرآن الكريم ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وفي الدعاء نجد أنّ الداعي إذا تحلّى بالشكر سيكون قد استحضر الصبر معه، "قال صلى الله عليه وآله: الإيمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر"^(١٨). ولذلك نقرأ في مضامين أدعية هل البيت ﷺ أنّهم يوجهونا لطلب "صبر الشاكرين"^(١٩) فيبدو أنه يختلف عن الصابرين أنفسهم وهذا فارق كبير كما يبينه علماء الأخلاق في بيان تعريف الصبر بـ "حبس النفس عن جزع كامن عن الشكوى. أي "حبس النفس" عن إظهار الجزع بالشكاية

إلى الغير مع كمون الجزع في الباطن^(٢٠). ومن دلائل محبة العبد لربه أنه لا يرى الصبر على البلاء إلا شكراً ويمكن تشبيه هذا النمط التركيبي التكراري كأنه تاج وهو الحمد ومرصع بجوهرة الصلوات المحمدية وحجرين كريمين هما الشكر والذكر.

ويحقّق هذا التكرار في مقطع الدعاء في الشكل والمضمون قيمةً جماليةً، ففي الشكل نلاحظ موسيقى لجذب المتلقي والخفة والجمال في جرس الألفاظ، وعلى مستوى المضمون في المعاني الشعورية والجمع بين المتلقي والمرسل، وتجاوب الربّ تعالى وإقباله للداعي^(٢١)

وبعد المقاطع التي يسردها الإمام الكاظم عليه السلام في تصوير أحوال العباد: (مريض وشريد وسجين وعليل وأسير وغريب...) ينتقل إلى حال الطلب من الربّ الكريم، ثم يختتمها بحالة السجود؛ ليدفع الله سبحانه هذا العدو، ويذكر اسمه بعبارة "فلان بن فلان"، فما تقدّم من إشارات سيميائية وحركات جسدية وعبارات لسانية فيها تعليمٌ للتأدب في الدعاء والطلب، ولا سيما في رفع البلاء ودفع العدو وشديد الأمور وصعبها.

ثانياً/ خريطة المقاطع في دعاء الجوشن الصغير: فالقارئ المتأمل في دعاء الجوشن الصغير يقف مذهولاً لهذا البناء اللغوي والسبك اللفظي فضلاً عن التدرج في توجيه المعاني للطلب وصولاً للدورة في الطلب، والانتقال بين المقاطع بطريقة منتظمة ومدروسة ومقصودة..

ومن أحوال العباد التي يستعرضها، مع ملاحظة أن ما يحصل من هذه الأحوال في أي زمان ومكان، وحاصل أن وردت عليه نفسه في زمن معين أو حتى الآن ليصور شدة ما يمرّ به الإنسان من بلاء لكن كما أسلفنا شاكر صابر:

١. حال العبد عند الموت: "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي كَرْبِ الْمَوْتِ وَحَشْرَجَةِ الصَّدْرِ".

٢. حال العبد في المرض: "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَقِيمًا مُوجِعًا (مُذْنَفًا) فِي أَنَّةٍ وَعَوِيلٍ".

٣. حال العبد في الخوف: "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ خَائِفًا مَرْعُوبًا مُشْفِقًا (مُسَهَّدًا) وَجِلًّا هَارِبًا طَرِيدًا".

٤. حال العبد في السجن: "إِلَهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مَغْلُولًا، مُكَبَّلًا فِي الْحَدِيدِ بِأَيْدِي الْعُدَاةِ لَا يَرْحَمُونَهُ، فَقِيدًا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، مُنْقَطِعًا عَنْ إِخْوَانِهِ وَبَلَدِهِ".

٥. حال العبد في ساحة الحرب: "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ يُقَاسِي الْحُرْبَ وَمُبَاشَرَةَ الْقِتَالِ بِنَفْسِهِ، قَدْ غَشِيَتْهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ وَالْأَلَةِ الْحُرْبِ".

٦. حال العبد في البحر: "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي ظُلُمَاتِ الْبِحَارِ، وَعَوَاصِفِ الرِّيَّاحِ وَالْأَهْوَالِ وَالْأَمْوَاجِ، يَتَوَقَّعُ الْغَرَقَ وَالْمَلَاحَ".

٧. حال العبد في السفر: "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُسَافِرًا، شَاخِصًا عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، مُتَحَيِّرًا فِي الْمَفَاوِزِ، تَائِهًا مَعَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ وَالْمُهَوَامِ".

٨. وهنا المقطع يصور لنا أكثر من حال ويؤكد سرَّ العبد الوجيه عند الله عزَّ وجلَّ، فلتتابع كيف يذكر الإمام الكاظم عليه السلام هؤلاء العباد، وعلى النحو الآتي:

أ/ حال العبد الفقير: "إِلَهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فَقِيرًا عَائِلًا، عَارِبًا مُمْلِقًا مُخْفِقًا، مَهْجُورًا (خَائِفًا) جَائِعًا ظَمْآنًا، يَنْتَظِرُ مَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ بِفَضْلِ،

ب/ حال العبد الوجيه: "أَوْ عَبْدٍ وَجِيهِ عِنْدَكَ، هُوَ أَوْجُهُ مِنِّي عِنْدَكَ، وَأَشَدُّ عِبَادَةً لَكَ، مَغْلُولًا مَقْهُورًا، قَدْ حُمِّلَ ثِقْلًا مِنْ تَعَبِ الْعَنَاءِ، وَشِدَّةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَكُلْفَةِ الرَّقِّ، وَثِقَلِ الضَّرِيْبَةِ".

ج/ حال العبد المبتلى: "أَوْ مُبْتَلَىٰ بِبَلَاءٍ شَدِيدٍ لَا قِبَلَ لَهُ بِهِ إِلَّا بِمَنِّكَ عَلَيْهِ".

٩. حال العبد الطريد الشريد: "إِلْهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَىٰ وَأَصْبَحَ شَرِيدًا طَرِيدًا حَيْرَانَ جَائِعًا، خَائِفًا خَاسِرًا فِي الصَّحَارِي وَالْبَرَارِي".

١٠. حال العبد العليل المريض: "إِلْهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَىٰ وَأَصْبَحَ عَلِيلًا مَرِيضًا سَقِيمًا، مُدْنِفًا عَلَىٰ فُرْشِ الْعِلَّةِ وَفِي لِبَاسِهَا".

١١. حال العبد المنتظر لأجله: "مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَىٰ وَأَصْبَحَ وَقَدْ دَنَا يَوْمُهُ مِنْ حَتْفِهِ، وَأَحْدَقَ بِهِ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي أَعْوَانِهِ، يُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَحِيَاضَهُ".

١٢. حال العبد في مضائق الجبوس: "مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَىٰ وَأَصْبَحَ فِي مَضَائِقِ الْجُبُوسِ وَالسُّجُونِ، وَكُرْبِهَا وَذُلِّهَا وَحَدِيدِهَا، تَتَدَاوَلُهُ أَعْوَانُهَا وَرَبَائِبُهَا".

١٣. حال العبد السجين الذي استمر به القضاء: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَىٰ وَأَصْبَحَ قَدْ اسْتَمَرَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَأَحْدَقَ بِهِ الْبَلَاءُ، وَفَارَقَ أَوْدَاءَهُ وَأَحْبَاءَهُ وَأَخْلَاءَهُ، وَأَمْسَىٰ أَسِيرًا حَقِيرًا ذَلِيلًا فِي أَيْدِي الْكُفَّارِ وَالْأَعْدَاءِ، يَتَدَاوَلُونَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا".

١٤. حال العبد المشتاق للدنيا الراغب فيها: "إِلْهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَىٰ وَأَصْبَحَ قَدْ اشْتَقَ إِلَى الدُّنْيَا لِرَغْبَةٍ فِيهَا، إِلَىٰ أَنْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حِرْصًا مِنْهُ عَلَيْهَا".

١٥. حال العبد في الحرب المستمر عليه القضاء: "إِلْهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَىٰ وَأَصْبَحَ قَدْ اسْتَمَرَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَأَحْدَقَ بِهِ الْبَلَاءُ وَالْكَفَّارُ وَالْأَعْدَاءُ، وَأَخَذَتْهُ الرَّمَاحُ وَالسُّيُوفُ وَالسَّهَامُ".

- وبعد هذه الاستعراضات التي لا يخلو منها عبد أو يتجاوزها على أي حال ينتقل الإمام عليه السلام إلى مقطعي الختام ومقطع السجود، والتي يحصل بها تقديم الطلب بعد ما تقدّم من كلام طويل لأحوال الناس في كل زمان ومكان، وفيها يتوجّه العبد ليطلب الكرم من الربّ الكريم، فضلاً عن إقراره بأنّ لا باب له إلا باب الله سبحانه، ليعلن أنّه استعانتّه واستجارته له وحده وبحق النبي وآله الأطهار ليختم بتاج الحمد وجوهرة الصلاة على محمد وآله، وحجري الشكر والذكر.

المحور الثاني: التحليل اللغوي للدعاء:

يتأتى التحليل اللغوي من متابعة مسائل اللغة بدءاً بدلالة الألفاظ، ثم الانتقال إلى مستويات اللغة الصرف والنحو والدلالة، فضلاً عن الأساليب البلاغية والصور الاستعارية وما يتعلق بعلوم العربية كأنماط التكرار وما يتعلق بالنص من إشارات مجازية وتشكلات صوتية في جرس الألفاظ، لا سيما عندما يكون هذا النصّ صادراً من داعٍ، وأيّ داعٍ فهو من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وريب القرآن ومن أهل بيت كلامهم نور... وعليه نتوجّه أولاً في عرض الملامح العامة الظاهرة في سياقات ومقاطع وبعض التفاصيل الأولية التي ينطلق منها التحليل...

- ومن متابعة المقطع الأول من الدعاء نلاحظ ما يأتي:

١- الحشد الدلاليّ المتنوع للأشكال التي يتعرض لها ابن آدم من العدو، وهنا يسرد لنا مولانا الكاظم عليه السلام أشكال أفعال العدو بجمل فعلية وتوازيات نحوية كثيرة جداً، ونلاحظ كثرة أشكال الأحوال التي يستعرضها الإمام الكاظم عليه السلام التي تعصف بالمؤمن وأول سؤال يأتي في هذه السياق:

- من العدو؟

- وهل يمكن معرفته والتكتيك له في ساحة الحرب؟

- وما أوجه عداوته؟

- للإجابة على هذه التساؤلات علينا أولاً أن نحدّد العدو في سياقات كلام أئمتنا

عليه السلام وهو يمكن أن يكون أحد ثلاثة: (٢٢)

١- النفس: قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: "لَا عَدُوَّ أَعْدَى عَلَى الْمُرءِ مِنْ نَفْسِهِ" (٢٣).

٢- الشيطان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]

- الهوى: عن الإمام علي عليه السلام: "الهوى عَدُوُّ الْعَقْلِ" (٢٤).

١. الجهل: قال الإمام علي عليه السلام: "الجهل أنكى عدو"

٢. الخلل غير المتقي: فعن رسول الله ﷺ: "يا ابن مسعود: فليكن جلساؤك الأبرار

وإخوانك الأتقياء والزهاد، لان الله تعالى قال في كتابه: "الأخلاء يومئذ بعضهم

لبعض عدو إلا المتقين." (٢٥).

٣. وكل مناقض للآخر عدو فالظالم عدو، وكل موضوع بالضد يكون عدواً؛ ولذلك

نجد في المقطع الثاني من الدعاء يشير الإمام الكاظم عليه السلام إلى الباغي "باغ" وهو الظالم

فهو عدو للمظلوم، وكذلك في المقطع الثالث إشارة إلى من يفعل ما يفعل بسبب هذه

الرديلة التي اتصف بها فصار عدواً ألا وهو الحاسد "حاسد"، جاء في الدعاء:

مقطع ٢ ————— "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ بَاغٍ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ" ... الخ

مقطع ٣ ————— "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ حَاسِدٍ شَرِقٍ بِحَسْرَتِهِ (بِحَسَدِهِ)، وَعَدُوٌّ شَحِيحٍ بَغِيظِهِ" الخ.

٢. وبعد ذكر العدو وأشكاله الذي يتعرض الداعي، ينتقل نص الدعاء إلى أشكال العداوة بجمل فعلية متوازية في بعضها، وعلى النحو الآتي:

إِلَهِي كَمْ مِنْ عَدُوٍّ

انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ وَ ← شَحَذَ لِي طَبَّةَ مَدْيَتِهِ

وَ ← أَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ، وَ ← دَافَ لِي قَوَاتِلَ سُؤْمُوهِ

وَ ← سَدَّدَ إِلَيَّ صَوَائِبَ سِهَامِهِ وَ ← لَمْ تَنْمَ عَنِّي عَيْنَ حِرَاسَتِهِ

وَ ← أَضْمَرَ أَنْ يُسْؤِمَنِي الْمَكْرُوهَ، وَ ← يُجَرِّعُنِي دُغَافَ مَرَارَتِهِ

فقد جاءت أفعال ماضية في الجمل الخمسة الأولى (انتضى - شحذ - أرهف - داف - سدّد)، والملاحظ أيضاً مجيء الفعل (انتضى) بمعنى: "اخترطه"^(٢٦)، أي بمعنى: "سلّه"^(٢٧)، ويأتي بمعنى "استخرجه"^(٢٨)، واستله من غمده^(٢٩)، ولو تساءلنا لم اختار الإمام الكاظم (عليه السلام) هذا الفعل للسيف دون غيره؟ فيتين لنا أن دلالة هذه الفعل دالة على استلال السيف من قرب^(٣٠) دلالة على شدة العداوة وغيض العدو المتصيد، ولذلك نجد الجملة الأولى في الدعاء حاكية حال الداعي بزخم دلالي لرفع الشكوى لربّ العباد لينظر إليه، فقال:

- "إِلَهِي كَمْ مِنْ عَدُوٍّ انتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ"

فبدأ بلفظة (إلهي) ونعلم لغوياً ما لهذا التعبير من تأثير، فهي دليل على استغراق

في اتصاله بالذات الإلهية المقدسة، ومسلك المناجاة والخلوة في هذه اللفظة من دون غيرها متحقق^(٣١)، فضلاً عن تكرارها في بداية كل مقطع من مقاطع الدعاء لكنها كانت نقطة البدء في الدعاء إشعاراً بلجوء العبد لربه بيباء المخاطبة، ثم كرر اليباء في حرف الجرّ (عليّ).

والأفعال التي وردت في هذا المقطع: (شحذ) بمعنى: "أحد"^(٣٢)، وهنا تبدأ لنا حركات الصور من إخراج السيف من قرب، ليحدّ (مديته) المدية وهي "الشفرة"^(٣٣) المذكورة في النص أمام ناظره تحديداً، ثم ينتقل لصورة وحركة وهي في الفعل (أرهف) بمعنى: "رقق"^(٣٤)، وهذا الترقيق حصل لحدّ السيف ونهايته^(٣٥) وهذا هو معنى العبارة (شبا حدّه).

بعد كل ما تقدّم من تحريك هذه الصور وتنوعات ترتيب صور العداوة وتعددتها ليسدّد نحو الداعي، تبقى مسألة يضعها على هذا السلاح بأن يخلط فيه سماً بتعبيره (وداف لي قوادل سمومه)، ولفظة داف من الألفاظ التي ترد عاميتنا وهي فصيحة بمعنى خلط^(٣٦)، ثم يصل العدو لحالة التسديد بسهامه.

لينتقل حال الداعي للبدء بالجمل الخمسة المذكورة، ثم ينوّع في إثبات الجمل ونفيها فجاء التعبير: ("لَمْ تَنْمَ عَنِّي عَيْنٌ حِرَاسَتِهِ")، لبيان ترصد العدو عليه وشدة مراقبته وترصده إياه فلم تنم عينه الحارسة عليه، فاختر أداة النفي (لم) في قلبها دلالة زمن الفعل من الحاضر الى الماضي بل يمكن "أن يكون النفي بها مستمراً لم ينقطع ولا ينقطع وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]"^(٣٧).

بعد كلّ هذا الوصف ينتقل الداعي ليذكر ما فعله الله عزّ وجلّ عندما حصلت هذه الأحوال بعبده، فلا يذهب عن بالنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ

أَمْنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ [الحج: ٣٨]، فكان لسان الداعي في دعاء إمامنا الكاظم عليه السلام، قبل أن يأتي دفاع الله عن عبده وتأييده يصف لنا الداعي نظر ربّه له وهو في هذا الحال:

-نَظَرْتُ إِلَى ضَعْفِي عَنْ اِحْتِمَالِ الْفَوَاحِ-

-وَعَجَزِي عَنِ الْإِتْنِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ،-

-وَوَحَدَتِي فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ نَاوَانِي-

-وَأَرَصَدَ لِي فِيهَا لَمْ أَعْمَلْ فِكْرِي فِي الْإِزْصَادِ لَهُمْ بِمِثْلِهِ-

فلاحظ الإقرار من العبد لربّه جلّ وعلا بأفعال العجز ودفع الحول عنه لربّ الحول والقوة فوردت الألفاظ: (ضعفي، عجزتي، وحدتي) والجملة: (لم أعمل فكري)، فنلمح كيف يصف العبد حالة الضعف والعجز في دفع العدو عنه، بل يقينه أنه موضع نظر الله عزّ وجلّ، فقال: (نظرت)، ليتبعها بأسماء مجرورة متعلقة بالنظر فضلا عن جعل هذه الأسماء في حال تعلق ثان فكان التعبير في قمة البلاغة، وعلى النحو الآتي:

ضعفي عن احتمال الفوواح ← عجزتي عن الانتصار ← وحدتي عن كثير... ←
أرصد لي → فيما لم أعمل فكري فيه.

وهنا إشارة إلى شكل عداوة صعب على العبد تحديدها ومعرفتها بقوله: (فيما لم أعمل فكري فيه)، وهنا تأتي إشارات كثيرة لهذا الحال فالعداوة يمكن أن تكون باطنية بشيطان الشك أو الوسواس مثالا فقط وإلا يمكن أن تتعدد أشكال عدم إعمال الفكر وتبدأ بعبارة أوضح وهي الغفلة، فعندما يكون ابن آدم غافلاً فهو أدنى

درجة من الانعام ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴿[الأعراف: ١٧٩]، والآية مبيّنة لأشكال الغفلة...

بعدها يصل العبد ليؤكد لتأييد الله عزّ وجلّ، إذ يقول:

فَأَيَّدْتَنِي بِقُوَّتِكَ ← وَشَدَّدْتَ أَرْزِي بِنُصْرَتِكَ ←

فالجملة المتقدّمة إشارة إلى أفعال الله سبحانه بعبده (أيدت، شددت أزرني)، والتأييد له دلالة عالية المضمون في اللغة القرآنية والقيم الأخلاق، فإن القرآن الكريم يشير لاستعمال هذا الفعل في الأمور العظيمة، نحو قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ سَوَّأْتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، وتارة "يكثر التأييد" (٣٨)، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنَ﴾ والله يُؤَيِّدُ بِنُصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣]،

وثمة مسألة في النص القرآني أن التأييد يكون في حالة عداء الآخرين للعبد فيأتي تأييد الله، كما يعدّ التأييد في علم الأخلاق منحة إلهية بعد أن يصل العبد لمراحل التوفيق والتسديد للخير.

وحصل هذا التأييد وشدّ الأزر بمجموعة أفعال لله سبحانه، وعلى النحو الآتي

وَفَلَّلْتَ لِي حَدَّهُ، ← المخاطب الرب → وَحَدَلْتَهُ بَعْدَ جَمْعِ عَدِيدِهِ وَحَشَدِهِ
وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، ← المخاطب الرب → وَوَجَّهْتَ مَاسِدَدِي لِي مِنْ مَكَائِدِهِ إِلَيْهِ،
← وَرَدَدْتَهُ عَلَيْهِ ←

ونلاحظ أسلوب الالتفات في هذا المقطع بطريقة متناسقة بين العبد وربّه والعدو:

- وَمَ يَشْفِ غَلِيْلَهُ، ← الغائب العدو → وَمَ تَبْرُدُ حَزَاوَاتِ غَيْظِهِ، ←

- وَقَدْ عَضَّ عَلَى أَنَامِلِهِ، ← الغائب العدو → وَأَدْبَرَ مَوْلِيَا قَدْ أَخْفَقَتْ سَرَايَاهُ، ←

وبعد هذه الشكايات من العبد ونصرة الله سبحانه لعبده على العدو ينتقل الداعي للحمد والشكر: "فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَنَاةٍ لَا يُعْجَلُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِنِعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلَا لَاتِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ"

ونلاحظ التركيز على مفهوم النصر بالعبرة: من (مقتدر لا يُغلب)، ولصيغة مقتدرها هنا دلالة صرفية: قدر - اقتدر^(٣٩)، واشتق منه اسم الفاعل ليكون مقتدر، فزيادة في المبنى واسميته أوردنا معنى فيه غاية الاقتدار فضلا عن تنكيره ووصفه بجملة لاحقة له (لا يُغلب)، ولا نختلف على دلالة النفي بحرف لا الدالة على النفي المستمر لزمن المستقبل.

ثم تأكيد التأدب في الدعاء بذكر الصلاة على محمد وآل محمد، وجعلها مرتبطة بالحمد ومعطوفة عليها بأسلوب إنشائي طلبى بصيغة فعل الأمر مجازا على نحو الدعاء، ليأتي بعده طلب آخر بالجعل بأن يكون الداعي من الشاكرين والذاكرين كما أشرنا له فيما تقدّم في المحور الأول.

- وابتدأت المقاطع الخمسة الأولى بالأداة (كم) أتبعها بتمييز مجرور، وفي كلّ مقطع كان هناك محور لعدو أو بلاء معين ويمكن بيانه على وفق المخطط الآتي:

إلهي ← كم من ← عدو ← انتضى عليّ سيفِ عداوته

إلهي ← كم من ← باغ ← بغاني بمكائده

إلهي ← كم من ← حاسد ← شرق بحسرتة

ثم اختلف المقام من ذكر الضار إلى ذكر النافع الدافع وهو الالتفات الى الله عزّ وجلّ لتعداد النعم والشكر عليها:

إلهي ← كم من ← سحائب مكروه جليتها ←

وسماء نعمة أمطرتها ←

وجداول كرامة أجريتها ←

وأعين أحداث طمستها ←

وناشئة رحمة نشرتها ←

وجنة عافية ألبتها ←

وغوامر كربات كشفتها ←

وأُمُورٍ جاريةٍ قدّرتها ←

ونجد هنا الجمل لذكر أنعم الله سبحانه وأفضاله على عبده فذكر النص ثنائي جمل متوازية نحويًا، ولدلالات مختلفة ولا يمكن إحصاء هذه المنن، رغم ترادفها لكن ثمة فوارق دلالية بينها.

وتلي هذه الجمل القصار، جملتان منفيتان متوازيتان يمثلان الإجابة لما تقدّم:

—لَمْ تُعْجِزْكَ إِذْ طَلَبْتَهَا، وَلَمْ تَمْتَنِعْ مِنْكَ—

فمن الملاحظ ثمة فروق بين المقاطع الثلاثة الأولى والمقطعين الرابع والخامس وذلك لو تأملنا في المخططات السابقة نجد أنّ الجمل جاءت فعلية ثم تحولت في المقطع الرابع والخامس إلى اسمية ولا يخفى ما لدلالات الاسمية من دلالة الثبات والدوام.

وفي المقطع الخامس يستمر الداعي على لسان إمامنا الكاظم عليه السلام في الثناء والمدح لله عز وجل، إذ يقول:

- "إِلَهِي وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ، وَمِنْ كَسْرٍ إِمْلَاقٍ جَبَرْتَ، وَمِنْ مَسْكَنَةٍ فَادِحَةٍ حَوَّلْتَ، وَمِنْ صَرَعَةٍ مُهْلِكَةٍ نَعَشْتَ (أَنْعَشْتَ)، وَمِنْ مَشَقَّةٍ أَرَحْتَ، لَا تُسْأَلُ (يَا سَيِّدِي) عَمَّا تَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، وَلَا يَنْفُصُكَ مَا أَنْفَقْتَ، ..."

لينتقل الداعي إلى ذكر صفات نفسه أمام رحمة ربه جل وعلا، فضلاً عن الإقرار والاعتراف بذله وفاقته وحاجته لعطايا الله وهباته، ونلاحظ من النص الآتي:

"وَأَبَيْتُ (وَأَبَيْتَ يَا رَبِّ) إِلَّا أَنْتَهَاكَ لِحُرْمَاتِكَ، وَأَجْتَرَاءً عَلَيَّ مَعَاصِيكَ، وَتَعَدِيًّا لِحُدُودِكَ، وَعَغْفَلَةً عَنْ وَعِيدِكَ، وَطَاعَةً لِعِدْوِي وَعَدُوِّكَ، لَمْ يَمْنَعَكَ يَا إِلَهِي وَنَاصِرِي إِخْلَالِي بِالشُّكْرِ عَنْ إِيْتَامِ إِحْسَانِكَ، وَلَا حَجَزَنِي ذَلِكَ عَنِ ارْتِكَابِ مَسَاحِطِكَ، أَلَلَّهُمْ وَهَذَا (فَهَذَا) مَقَامَ عَبْدٍ ذَلِيلٍ اعْتَرَفَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ، وَأَقَرَّ عَلَيَّ نَفْسِي بِالتَّقْصِيرِ فِي آدَاءِ حَقِّكَ، وَشَهِدَ لَكَ بِسُبُوغِ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ."

نلاحظ في النص تأكيد العبد الذليل أنه خرج من طاعة الرب سبحانه لينتقل إلى معصية الله بطاعة العدو ليكون تابعا لعدوه وعدو الله عز وجل،

- "وَطَاعَةً لِعِدْوِي وَعَدُوِّكَ".

ثم ينتقل الدعاء إلى ذكر نماذج من المبتلين حقا ولسان الداعي يقر بأنه:

"في عافية من ذلك كله"، أو "خلو من ذلك كله".

فهذا اعتراف من العبد بأنه ليس بمثل حال هذا المبتلي بل هو في عافية وخالٍ من هذه الأحوال التي تمر بها الناس، ليبيد شكره وذكره لنعم الله سبحانه وتعالى.

الختامة:

خلص البحث في قسمه الأول إلى جملة من النتائج منها:

١. في كلام المعصومين عليهم السلام، ثراء لغوي يبيّن ملامح الإعجاز اللغوي الذي نجده في النصوص القرآنية..
٢. دعاء الجوشن الصغير خريطة لغوية مشفرة ليست على مستوى الألفاظ واللغة فحسب، بل انماز الدعاء بعلاج نفسي معرفي سلوكي..
٣. جاء دعاء الإمام الكاظم عليه السلام في ظرفٍ معين مرّ به من طغاة عصره، فدعا به ليوصل لنا أهمية الدعاء والالتجاء الله في كل شدة وبلية بل في جميع الأحوال وهو منهج الأنبياء والأولياء (رضوان الله عليهم) في الاعتصام بالله عزّ وجلّ..
٤. حوى الدعاء على تنوعات دلالية وبنى تركيبية مقصودة، وفي الوقت نفسه موجهة لأنماط مختلفة لكلّ قارئ يحصل على تلقٍ معين بحسب قابليته واستيعابه ونضجه ووعيه..
٥. تبين لنا مقاطع الدعاء أنواع الابتلاءات التي يمرّ به ابن آدم والأحوال التي يشعر بها..

المقترحات والتوصيات:

بعد مزيد الشكر والدعاء لمجلة تسليم الغراء؛ لتأكيدنا تبني الدراسات اللغوية المختصة بدراسة كلام المعصومين عليه السلام، وضمن خطتها الثابتة في أبواب المجلة، فتوصياتي في هذا البحث هي على النحو الآتي:

١. دراسة كنوز أدعية أهل البيت عليه السلام وحثّ الباحثين في مختلف الاختصاصات للتدبير في هذه النصوص الثرية ليست باللغة فحسب بل في المجالات الأخرى.
٢. أدعو لمصطلح يمكن إدخاله ضمن التنظير والإجراء التاريخي وهو الأسباب التاريخية لأدعية أهل البيت عليه السلام وإطلاقها.. وهنا مسألة تعطينا مسلكاً تاريخياً واضح المعالم في تاريخ الأئمة عليه السلام..
٣. متابعة كلام المعصومين عليه السلام وتصنيفاتها الثرية على تنوعها، وحثّ الباحثين على التنقيب في دراستها.
٤. الكثير من كلام محمد وآله الأطهار، ولم يُدرس دراسات علمية جادة فيرجى الانتباه لهذه القضية.
٥. شروح أدعية أهل البيت عليه السلام ندرت الكتابة عنها وقلت الدراسات فيها.. فأدعو لمتابعة ذلك.
٦. متابعة التراث المخطوط الذي يُعنى بكلام المعصومين عليه السلام وإظهاره للنور تحقيقاً ودراسة.
٧. بالإمكان دراسة دعاء الجوشن الصغير في اختصاص علم النفس، وتحديدًا بوصفه علاجاً في حقل العلاج السلوكي المعرفي..

هوامش البحث:

- (١) القاموس المحيط: ١٠٩٣.
 - (٢) ينظر: تاريخ التراث العربي: ١/ ٢٨٠، والإمامة وأهل البيت، محمد بيومي مهران: ٣/ ١٠٣.
 - (٣) ينظر الرابط:
- <https://www.youtube.com/watch?v=aH6CzjdyR0>
- (٤) ينظر: منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم: ١/ ١١٧، ومنهاج السيد الخوئي: ١/ ٨١، منهاج الصالحين لسيد السيستاني: ١/ ١٠٤.
 - (٥) مهج الدعوات ومنهج العناية: ٤٠٨-٤١١.
 - (٦) عيون أخبار الرضا: ٧٧، ومدينة المعاجز: ٦/ ٣٢٤.
 - (٧) ينظر: الصحيفة الكاظمية الجامعة: ٧٣.
 - (٨) المصدر نفسه: ٦١.
 - (٩) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٨/ ١٧٣، والمجتبى من دعاء المجتبي، السيد ابن طاووس: ٢٧.
 - (١٠) أعلام الهداية: ٩/ ٩٣.
 - (١١) مهج الدعوات: ٤٠٨-٤١١.
 - (١٢) البلد الأمين: ٣٢٦-٣٣٢.
 - (١٣) بحار الأنوار: ٩١/ ٣٢٧-٣٢٠.
 - (١٤) الصحيفة الكاظمية الجامعة: ٦٢-٧٣.
 - (١٥) كنز الدعاء: ١/ ٤٣٧.
 - (١٦) موسوعة الأدعية: ٥/ ٦٧-٧٦.
 - (١٧) مفاتيح الجنان: ١٣٤-١٤٠.
 - (١٨) بحار الأنوار: ٧٤/ ١٥١.
 - (١٩) في سجود زيارة عاشوراء المنقولة في كتب الأدعية والزيارات عن الإمام الصادق عليه السلام.
 - (٢٠) منازل السائرين: ١٠٥.
 - (٢١) ينظر: أسلوبية الانزياح في شعر حسين زيدان، أطروحة: ١٠٩.
 - (٢٢) حوار شخصي مع الأستاذة نادية فاضل حنتوش الظلمي، ٢٢/ ١١/ ٢٠٢٢م يوم الثلاثاء، السابعة مساءً.
 - (٢٣) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي: ٢٣٤.
 - (٢٤) المصدر نفسه: ٦٤.

- (٢٥) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ٤٥١.
- (٢٦) كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ): ٣٧٨، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ) تح / د حسين بن عبد الله العمري وآخرون: ١٠ / ٦٦٣٩.
- (٢٧) مختار الصحاح: ٣١٣.
- (٢٨) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الكنجراقي (ت ٩٨٦هـ): ٤ / ٧٢٣.
- (٢٩) ينظر: الجاسوس على القاموس، أحمد فارس أفندي، صاحب الجوائب: ٦٦٩.
- (٣٠) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ): ٦ / ٢٠٨.
- (٣١) ينظر: أسلوبية الانزياح في شعر حسين زيدان، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، كلية اللغة والأدب العربية والفنون، سماح بوعمامه، إشراف: أ.د. مليكة نوري، ٢٠٢٠م: ١٢٥ أ
- (٣٢) القاموس المحيط: ٣١٥.
- (٣٣) المصدر نفسه: ١٢٢٤.
- (٣٤) المصدر نفسه: ٦٠١.
- (٣٥) ينظر: المصدر نفسه: ١١٩٣، و ٢٦٤.
- (٣٦) نقول في لهجتنا العامية: دفت العجين أي بمعنى: من شدة خلطه صار مزيجا متماسكا..
- (٣٧) أسلوب النفي أدواته ودلالاته، د. عز الدين علي مختار علي: ٢٧٩، الرابط:
<https://ketabonline.com/ar/books>
- (٣٨) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: ٩٧.
- (٣٩) ينظر: المهذب في علم التصريف: صلاح مهدي الفرطوسي - هاشم طه شلاش: ٧٠.

قائمة المصادر والمراجع:

- *مهران، محمد بيومي. ١٩٩٥م. الإمامة وأهل البيت. مركز الغدير للدراسات الإسلامية. ط٢.
- *العرقسوسي، محمد نعيم. ٢٠٠٥م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. ط٨.
- *المجلسي، محمد باقر. ١٩٨٣. بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان. د.ط.
- *الكفعمي، إبراهيم. ١٣٨٣هـ. البلد الأمين والدرع الحصين، مكتبة الصدوق - طهران - بازار سراى اردبيهشت.
- *تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، ط٢، كتابخانه عمومى حضرت آيت الله العظمى مرعشى نجفى (ره) - ايران - قم، ١٤١٢هـ.
- *التميمي، عبد الواحد الأمدي. ١٣٨٨ش. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: تح: مصطفى درايتي. تليغات، ايران- قم. ط١.
- *أفندي، أحمد فارس. (د.ت). الجاسوس على القاموس. صاحب الجوائب، طبعة الجوائب - قسطنطينية. د.ط.
- *عام النشر: ١٢٩٩هـ.
- *الآصفي، محمد مهدي. ١٤٨٧ش. الدعاء عند أهل البيت عليه السلام، منشورات جامعة المصطفى العالمية، قم-إيران ط٤.
- *الطهراني، آغا بزرك. ١٩٨٣م. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت - لبنان. ط٣.
- *اليميني، نشوان بن سعيد الحميري. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: تح: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، د يوسف محمد عبد الله (ت ٥٧٣هـ)، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية. ط١.
- *الأبطحي، السيد محمد باقر. ١٤٢٣هـ. الصحيفة الكاظمية الجامعة: تح: مؤسسة الإمام المهدي، جبل المتين. ط١.
- *المدني، ابن معصوم. ١٣٨٤ش. الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول - المقدمة: تح: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مشهد. ط١.
- *القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه. ١٩٨٤م. عيون أخبار الرضا، (ت ٣٨١هـ): تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان. د.ط.
- *آبادي، الفيروز. (د.ت). القاموس المحيط، (ت ٨١٧هـ): تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.
- *بن إسحاق، أبو يوسف يعقوب. ابن السكيت. ١٩٩٨م. الكتاب: كتاب الألفاظ، (ت ٢٤٤هـ): تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون. ط١.
- *الريشهري، محمد. ١٤٣٤هـ. كنز الدعاء، موسسه علمى فرهنگى دار الحديث، سازمان چاپ و نشر - قم - ايران. ط١.
- *المجتبى من دعاء المجتبى: تح: صفاء الدين البصري. د.ط، د.ت.
- *الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن

- أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. مختار الصحاح، (ت ٦٦٦هـ): تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا. ط ٥.
- *الكجراتي، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي القنبي. ١٩٦٧م. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، (ت ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. ط ٣.
- *القمي، الشيخ عباس. ٢٠٠٦م. مفاتيح الجنان: تعريب: محمد رضا النوري النجفي، مكتبة العزيزي-قم. ط ٣.
- *الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. ١٤١٢هـ. المفردات في غريب القرآن، (ت ٥٠٢هـ): تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت. ط ١.
- *الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل. ١٩٧٢م. مكارم الأخلاق، (ت ٥٤٨هـ)، ط ٦.
- *الحكيم، السيد محسن. ١٩٩٠م. منهاج الصالحين، (ت ١٣٩٠هـ)، دار التعارف للمطبوعات. د. ط.
- الحوثي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي. ١٤١٠هـ. منهاج الصالحين. ط ٢٨.
- السيستاني، علي بن محمد باقر بن علي الحسيني. ١٤١٤هـ منهاج الصالحين. مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني - قم. ط ١.
- *بن طاووس، السيد رضي الدين، علي بن موسى بن جعفر. ١٣٨٠هـ. مهج الدعوات ومنهج العنايات، (٦٦٤هـ): تر: جواد قيومي الأصفهاني: تصحيح: حميد أنوري، علي رضوي، مؤسسة الآفاق-طهران. ط ١.
- *الأصفهاني، جواد القيومي. ١٤٣٤هـ. موسوعة الأدعية، مجمع البحوث الإسلامية. ط ٤.
- *البكري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي. ١٤٢٣هـ. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة. ط ١.
- *الرسائل والأطاريح:
- *بوعمامه، سماح. ٢٠٢٠م. أسلوبيّة الإنزياح في شعر حسين زيدان: إشراف: أ.د. مليكة نوري. أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، كلية اللغة والأدب العربية والفنون.
- *الحوارات واللقاءات:
- *حوار شخصي مع الأستاذة نادية فاضل حنتوش الظالمي، ٢٢/١١/٢٠٢٢م يوم الثلاثاء، الساعة مساءً.
- مواقع الانترنت:
- *فوائد دعاء الجوشن الصغير، السيد صباح السيد شبر:
- *<https://www.youtube.com/watch?v=aH6CzjdyR0>
- *أسلوب النفي أدواته ودلالاته، د. عز الدين علي مختار علي: ٢٧٩، الرابط:
- <https://ketabonline.com/ar/books>